مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢ /٢٠٢٢

وصف بلاد الجزيرة من خلال كتاب المسالك والممالك للمهلبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

Description of *Al-Djazīra* country through in the Book of *almasalik wal mamalik* by *Al-muhallabi* (d.380AH/990AD)

أ. م. د. محمد نزار الدباغ
العراق
جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/
قسم الدراسات الادبية والتوثيق
الاختصاص الدقيق : حضارة عربية اسلامية

Assist.Prof.Dr. Mohammad Nazar AL-Dabbagh
Department of literary studies and Documentation
University of Mosul / Mosul Studies Center
Specialization: Arabic And Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث

يهدف البحث الى إبراز الوصف البلداني الذي قدمه المهلبي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) لإقليم الجزيرة من خلال كتابه (المسالك والممالك) وبيان أهم مدنه وقراه مما جاء في كتابه المتقدم. وقد قسم البحث الى محورين : عالج الباحث في المحور الاول الكلام عن نبذة مما وصلنا من حياة المؤلف وكتابه المتقدم والتعريف بمخطوطة الكتاب ونسخته المطبوعة وتقديم عرض موجز لاهم موارد الكتاب. أما المحور الثاني فقد درس الاوصاف العامة التي قدمها المهلبي عن مدن وقرى بلاد الجزيرة على وفق جانبين اولها الجانب الجغرافي لهذه المدن وموقعها من بلاد الجزيرة فضلا عن الجانب الاقتصادي لمدن الجزيرة وما ورد من اشارات عن الزراعة والتجارة..

الكلمات المفتاحية : المهلبي، المسالك والممالك، وصف، الجزيرة، الموصل، العزيزي

Abstract

The research paper aims at accentuating the historic-geographical descriptions of Al-Djazīra region, that provided by Al-muhallabi through his book entitled (al masālik wal mamālik), and explaining the most important villages and cities which mentioned in his book. The research paper divided into two axes: in the first axis, the researcher has given an account of the author's biography and his above-mentioned book. Moreover, he has provided information about the manuscript of the book, and a brief account of its source. Whereas the second axis has studied Al-muhallabi general descriptions of villages and cities of Al-Djazīra region according to two sides: the geographical side for those cities and their positions with related to Al-Djazīra region; the economic side about Al-Djazīra's cities and what have written of remarks on agriculture and commerce.

Keywords : Al-muhallabi , al masālik wal mamālik , description , Al-Djazīra, Mosul , Alazizi

المقدمة :

جاء الهدف من البحث في محاولة لرصد الوصف البلداني الذي قدمه الحسن بن احمد المهلبي المتوفى سنة (٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) عن بلاد الجزيرة والتي يطلق عليها الجزيرة الفراتية في الدراسات المعاصرة وفق منظور تحليلي مقارن للنصوص التي قدمها عن المدن المنتشرة فيها .

وتبرز اهمية البحث في أن كتاب (المسالك والممالك) للمهلبي يعد من الكتب المطبوعة حديثا والذي قام الاستاذ تيسير خلف بجمع واحصاء لنصوصه وبالاستناد الى قطعة مخطوطة من الكتاب تم العثور عليها، فضلا عن بعض نقولات الكتاب التي وردت في بعض المصنفات البلدانية، فضلا عن ان بلاد الجزيرة الوارد ذكرها في هذا الكتاب لم تحظ بدراسة سابقة وهذا ما دفع الباحث للتصدي لهذه النصوص وتحليلها ومقارنة مادتها مع المصادر ذات الصلة من كتب المسالك والممالك لاسيما أن جل مؤلفيها يعدون معاصرين للمهلبي زمنياً لبيان قيمة هذا الكتاب ونصوصه .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، واشتمل المبحث الاول على ثمانية فقرات مما تطلبته طبيعة البحث أولها اسم المهلبي وشيء من حياته، ثم عصره وعلمه ورحلته، والتعريف بعلم المسالك والممالك وابرز من الف فيه من البلدانيين ليكون مدخلاً ومفتتحاً لكتاب المهلبي الذي ينتمي لنفس الصنف ثم الحديث عن وصف مخطوطة الكتاب الوحيدة وبيان تسمية الكتاب واهميته، واخيراً الحديث عن نقولات البلدانيين عن كتاب المهلبي.

اما المبحث الثاني فقد تضمن الحديث عن بلاد الجزيرة وبيان مدنها كما صورها المهلبي في كتابه انف الذكر على وفق فقرتين : اولها الحديث عن الجانب الجغرافي والذي تضمن الكلام عن النصوص المتعلقة بالمواقع الجغرافية للمدن الواقعة في هذا الاقليم.وثانيها ذكر الجانب الاقتصادي والذي اشتمل على تناول النصوص المتعلقة بالزراعة والتجارة –دون الصناعة والتي لم يجد الباحث اشارات عنها– والتي وردت بين ثنايا هذا الكتاب، فضلا عن الخاتمة التي ابرزت اهم ما توصل اليه البحث، والحق في اخر البحث صورة لمخطوطة الورقة الاولى من كتاب المسالك والممالك للمهلبي.وقد تم الاعتماد على بعض المراجع الاجنبية والتي قدمت مادة مهمة تتعلق بكتاب المهلبي ومخطوطته واوصاف الاقاليم التي انفرد بها في كتابه.

المبحث الأول : التعريف بنبذة عن حياة المهلبي وكتابه المسالك والممالك

اولا : اسمه ونبذة عن حياته

لا نكاد نعرف عن حياة المهلبي الا القليل فحياته غامضة في كثير من نواحيها ولولا كتاب المسالك والممالك لما عرفه احد، وقد سكت المؤلفون القدامى عن الترجمة له، فلم نجد له ذكراً في كتاب (وفيات الاعيان...) لابن خلكان وكتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي و(الوافي بالوفيات) للصفدي، وعلى كثرة من ذكرهم ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة...) من وفيات العلماء فانه لم يذكره[١]. وكذلك أهمله ابن الحبال الذي سرد وفيات قوم من المصريين في(أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس الهجري /أواخر القرن العاشر الميلادي واوائل القرن الحادي عشر الميلادي)[٢].

إذ ورد ذكر اسمه بصيغتين عند ياقوت الحموي فتارة يرد باسم (الحسن بن مُحَمَّد) ضمن تعداده لمجموعة من الجغرافيين الذين اعتمد عليهم في تأليف كتابه (معجم البلدان) مما ورد في مقدمة الكتاب، قال: ((وطبقة أخرى اسلاميون سلكوا قريبا من طريق أولئك[اي جماعة القدماء من الفلاسفة والحكماء امثال افلاطن (افلاطون) وفيثاغورس وبطليموس]من ذكر البلاد والممالك وعينوا مسافات الطرق والمسالك وهم ابن خرداذبه واليعقوبي والجيهاني وابن الفقيه وابو

(١) الحسن بن احمد المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي المتوفى سنة٣٨٠هـ /٩٩٠م " صفة بيت المقدس وولاة مصر وصفة دمشق، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٤، الجزء ١، (القاهرة : ١٩٥٨)، ص ٤٤.

(٢) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٤ ؛ ابراهيم بن سعيد النعماني المصري المعروف بابن الحبال (ت: ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩م)، –مخطوط–وفيات المصريين في العهد الفاطمي، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٢، الجزء ٢،(القاهرة : نوفمبر ١٩٥٦)، ص٢٨٦ – ٢٨٧، إذ نجد انه ذكر اسماء العديد من العلماء المصريين باستثناء المهلبي.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

زيد البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي والحسن بن مُحَمَّد [اي المهلبي] وابن ابي عون البغدادي وابو عبيد البكري))[٣] وتارة أخرى يرد في معجم الادباء بصيغة ((أبي الحسن علي بن أحمد المهلبي))[٤]. ومن خلال مقارنة الاسمين عند ياقوت الحموي في كتابيه الانفي الذكر يلاحظ ان ذكره جاء مقتصراً على ذكر اسمه واسم أبيه دون لقبه الذي عرف به وربما ان ورود اسمه بهذه الصيغة (الحسن بن مُحَمَّد) كانت شائعة ومعروفة بين كتاب المسالك والممالك او في زمن ياقوت الحموي مما ورد في مقدمة كتابه (معجم البلدان) فضلا عن ان اسم الاب جاء مغلوطاً عند ياقوت فهو احمد وليس مُحَمَّد، اما في معجم الادباء فقد جعل ياقوت اسمه الاول هو كنية للمهلبي وجعل اسمه الاول علي واسمه ابيه ورد بصورة صحيحة وكذا الحال مع اللقب (المهلبي) مما لا نجده في مقدمة معجم البلدان، والرأي الذي يرجحه الباحث ان ياقوت الحموي كان لديه ارباك في ذكر الاسم من خلال ما ورد في كتابيه، والذي ورد بصيغتين مختلفتين وهو ما اكدته احدى الدراسات المحدثة[٥].

بينما نجد ان الاسم الصحيح ورد عند ابن العديم بصيغة ((الحسن بن أحمد المهلبي))[٦]ومن المتأخرين الذين ترجموا له حاجي خليفة بترجمة لا تتعدى بضع كلمات وورد الاسم بصيغة ((الحسين بن أحمد المهلبي))[٧]، وحذا حذوه كحالة بصيغة ((حسين بن أحمد المهلبي))[٨]مستنداً على حاجي خليفة مع فارق بسيط وهو ان اسم الحسين جاء خالياً من (أل) التعريف.

وكنيته أبي مُحَمَّد[٩] ولا نعرف شيئاً عن نشأته وحياته الا انه كان حياً سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥ م) وهي سنة تأليفه لكتابه الشهير في الجغرافيا حسب إشارة المستشرق الشهير آدم متز (Adem Mez)[١٠] ولم يبين متز على ماذا استند

(٣) شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الشهير بياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت : ١٩٩٥)، ج١، (مقدمة الكتاب) ؛ المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٤ – ٤٥.

(٤) شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بت عبدالله الحموي الشهير بياقوت الحموي، معجم الادباء، تحقيق : احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت : ١٩٩٣)، ج٤، ص ٧١٧.

(٥) أنور محمود زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط١، دار زهران للطباعة والنشر (عمان : ٢٠١١)، ص٣١٩.

(٦) كمال الدين بن عمر بن احمد بن ابي جرادة الشهير بابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت : ١٩٨٨)، ج١، ص٥٨.

(٧) مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،(بغداد : ١٩٤١)، ج٢، ص ١٦٦٥.

(٨) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي ومكتبة المثنى (بيروت : د.ت)، ج٣، ص ٣١٣.

(٩) علي بن عبدالله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، مكتبة التوبة، (الظهران–السعودية : ١٩٩٣)، ص١٢٢.

(١٠) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٦ ؛آدم متز (Adem Mez)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، نقله للعربية : مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريده، أعَدَّ فهارسه : رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت : د.ت)، ج٢، ص١٦.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

في تقدير هذه السنة اذ ان مصدر معلومته مجهولة فيما يتعلق بإشارته عن حياة المهلبي. ويضيف احد المحدثين ان الشائع عن المهلبي أنه مجهول الهوية[١١]. غير ان هناك من يناقض هذا القول إذ يرى المنجد والذي نشر القطعة المخطوطة من كتاب المهلبي رأياً آخر قائلاً: ((غير أن هناك من ذكر منها[اي الاشارة الى وجود المهلبي] طرفاً من امر هذا الرجل فياقوت الحموي في مقدمة معجم البلدان تحدث عمن سبقه من المؤلفين في البلدان))[١٢] ومنهم المهلبي، كما سبق وأشار الباحث.والاشارة الوحيدة التي وردتنا عن وفاته هي ما نقله لنا حاجي خليفة من ان المهلبي توفي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[١٣]، وهو مما انفرد به حاجي خليفة.

ثانيا : نبذة عن عصره

اتسم عصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦ م) **وهو ابو منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله بكونه كان عصر إزدهار لمصر من الناحية السياسية ، فهو خامس الخلفاء الفاطميين والثاني على حكم مصر وهو ما انعكس ايجابياً على وضع البلاد من جميع النواحي، وعرف عن الخليفة العزيز بالله بأنه حبه للعلم والثقافة ومجالسة العلماء فشهدت مصر ازدهار الحياة الثقافية ازدهارا كبيرا وفي عهده تم انشاء الجامع الازهر وهو اول جامعة علمية في سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م.ومن هذا المنطلق فقد** أقترن ذكر المهلبي وكتابه (المسالك والممالك) بالخليفة الفاطمي العزيز بالله[١٤] إذ كان الخليفة الفاطمي العزيز بالله يحرص على تقريب العلماء وحيث ان المهلبي كان من هذا الصنف ؛ لذا نال حظوة الخليفة الفاطمي وصار من جلسائه الخاصين، مما دفع بالخليفة الفاطمي العزيز بالله الى أن يستوزره ومن ذلك عرف المهلبي بإسم الوزير[١٥] ومن خلال الطرح المتقدم يرجح الباحث ان المهلبي فضلاً عن كونه كان عالماً بالجغرافيا فإنه اتخذ من الوزارة وظيفة ومهنة اكسبته مكانة وعملا في البلاط الفاطمي.

ثالثاً: علمه

ذكر المستشرق الروسي كراتشكوفسكي(Ignati Iulianovich Krackovski) انه ظهر بمصر الفاطمية كتاب له تأثير كبير في المصنفات الجغرافية التالية ولكن لا يمكن الحكم عليه الا من خلال شذرات متفرقة، فقد وضع المهلبي مصنفه في (المسالك والممالك) للخليفة الفاطمي العزيز بالله وعنوان الكتاب حسب رأي كراتشكوفسكي

(١١) زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣١٩.

(١٢) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٤.

(١٣) ينظر : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ج٢، ص ١٦٦٥. ويرجح زناتي في معرض تحليله لوفاة المهلبي ان مكان وفاته ربما تكون في مصر نظراً لأنه عاش فيها جل حياته. ينظر: دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣٢٢.

(١٤) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٨، ٨٨، ١٥٥، ١٧٨، ٣٤٨ ؛ كاظم عبد الرضا سعيد، الخليفة الفاطمي العزيز بالله ٣٦٥-٣٨٦هـ دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية-قسم التاريخ/الجامعة المستنصرية :٢٠١٦)،ص ١٣، ٢٦، ٣٨.

(١٥) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يقودنا الى انه الى انه كتاب من طراز جغرافي ضمن كتب المسالك والممالك المعروف لديه جيدا[١٦] ومن خلال ما تقدم نجد ان اهم علم برع فيه المهلبي بالدرجة الاساس هو علم الجغرافيا، ويرى الباحث حسب ما اشار اليه الدفاع ان المهلبي تلقى تعليمه على كبار المفكرين في مصر ونبغ في علم الجغرافيا[١٧] وهذا يؤيد ما ذهب اليه الباحث، فضلا عن ان المهلبي كان له المام بالنحو واللغة والاشعار ورواية الاخبار وتفسير الاشعار حسب اشارة ياقوت الحموي[١٨]. وقد استفاد المهلبي من علاقته بالخليفة الفاطمي العزيز بالله ببناء المدارس والمكتبات المتكاملة في مصر حيث كانت مصر مركز الثقافة والمعرفة في العالم الاسلامي[١٩]. وعدا هذا لم يتناهى الى علم الباحث وجود معلومات اخرى عن ثقافة وعلم المهلبي الا من خلال اشارة مقتضبة مفادها أن أبا العباس احمد بن مُحَمَّد بن جعفر المؤدب قد حدث عن المهلبي[٢٠] فيضاف الى العلوم التي برع فيها علم الحديث حسب ما يرجح الباحث من الرواية المتقدمة.

رابعاً: رحلته :

كان المهلبي من أقرب الناس للخليفة الفاطمي العزيز بالله مما دعاه الى ارساله لبلاد السودان لدراسة احوال الاهالي هناك وتقديم تقرير مفصل عن الحياة الاجتماعية والساسية والطرق في السودان[٢١].

وكذلك نقل لنا تيسير خلف الذي جمع كتاب المهلبي انه أجتاز بسامراء[٢٢]، وهذا يدل على انه زار العراق[٢٣] جاء بالنص ((وذكر الحسن بن احمد المهلبي في كتابه المسمى بالعزيزي قال : وأنا أجتزت بسر من رأى [سامراء]منذ صلاة الصبح في شارع واحد مادً عليه من جانبيه دور كأن اليد رفعت عنها للوقت لم تعدم الا الابواب والسقوف فأما حيطانها فكالجدد، فما زلنا نسير الى بعد الظهر حتى انتهينا الى العمارة منها، وهي مقدار قرية يسيرة في وسطها ثم سرنا من الغد على مثال تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء الى نحو الظهر ولا شك ان طول البناء كان اكثر من ثمانية فراسخ))[٢٤].

---

(١٦) اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته : إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، إختارته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة : ١٩٥٧)، القسم الاول، ص ٢٣٠.

(١٧) ينظر: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢.

(١٨) ينظر : معجم الادباء، ج٤، ص ٧١٧.

(١٩) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢

(٢٠) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٦ ؛ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٦٩

(٢١) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢.

(٢٢) الحسن بن احمد المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف، ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق : ٢٠٠٦)،ص ١١٥

(٢٣) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٦.

(٢٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

واورد ابن العديم قيام المهلبي بزيارة مدينة حلب جاء في النص ((قرأت في كتاب المسالك والممالك الذي وضعه الحسن بن احمد المهلبي للعزيز الفاطمي المستولي على مصر قال : فأما حلب فهي...مدينة جليلة عامرة آهلة، حسنة المنازل، بسور عليها من حجر، وفي وسطها قلعة على جبل وسط مدينة لا ترام ليس لها الا طريق لا مقابلة))[٢٥]. ومن حلال ما تقدم يرجح الباحث ان المهلبي ربما اجتاز بمدن اخرى في رحلته التي شملت بلاد السودان وسامراء في العراق وحلب في بلاد الشام من خلال الاشارات المتقدمة التي وصلتنا من خلال المصادر المتقدمة.

خامساً : التعريف بعلم المسالك والممالك وأبرز من كتب فيه من البلدانيين

لابد لنا قبل الدخول في تفاصيل كتاب المهلبي من تقديم نبذة موجزة عن علم المسالك والممالك وبيان اشهر من صنف فيه من البلدانيين سواء ممن وصلتنا كتبهم او لم تصل لأنه ينتمي الى هذه الفئة، فعلم المسالك والممالك هو عِلم جديد ظهر في العصر العباسي[٢٦] وحوالي سنة(٢٣٢ هـ/٨٤٦م)وبعد قرن من تأسيس الدولة العباسية وتحديدا في عهد الخليفة المعتمد على الله، أبو العباس أحمد(٢٥٦-٢٨٤هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، حيث ظهر علم المسالك والممالك بوضع ابن خرداذبه (ت:٣٠٠هـ/٩١٢م)[٢٧] متولى البريد والأخبار في بلاد الجبل كتابه الذي ألفه والمسمى المسالك والممالك سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٦م).

وتطور هذا العلم على يد عدد من المؤلفين وكتاب الدواوين الذين كانت تتجمع بين أيدهم معطيات كثيرة عن الطرق والمسالك والخراج والواردات والنفقات، وأسماء المواضع وهو ما يدرسه هذا العلم.وأشهر من الف في هذا العلم من البلدانيين ممن الف كتابا يحمل عنوان (المسالك والممالك) هم الاصطخري[٢٨] وابن حوقل[٢٩] والمهلبي-(ت:٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م) - [٣٠] موضوع هذا البحث، والبكري[٣١] وهؤلاء البلدانيين وصلتنا مؤلفاتهم.

---

(٢٥) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٨.

(٢٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٠-٢١

(٢٧) أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بابن النديم، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : يوسف علي الطويل، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢)، ص ٢٣٩.

(٢٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٨.

(٢٩)Seboag poal , Ibn Hawkal lea Gahiers de-Tun isie , Tom XVII , A , 1964 , pp.236-246 ; Abu'l Kasim ibn haukal , Viae Regua Descriptio Ditionis Mosliemicae ,M.G.De Geoje ,Bibliothieca Geographorum Arabicorum , (Brill : 1873), pp.VII-VIII.

(٣٠) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص٦

(٣١) ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١، دار الإرشاد (بيروت: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)، ٣٤ ؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٧٥.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اما من ضاعت مؤلفاتهم ولم تصلنا مما الف في هذا العلم فهم كل من السرخسي، أحمد بن الطيب (ت: ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م)[٣٢] والمروزي،مُحَمَّد بن نصر(ت:٢٩٤هـ/٩٠٦م)[٣٣] والجيهاني،أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن نصر، توفى سنة(٣٧٥هـ/٩٢٥م)[٣٤])، وبلغ هذا العلم ذروته في العصر المملوكي بموسوعة(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لمؤلفها ابن فضل الله العمري المتوفى سنة(٧٤٩هـ /١٣٣٨ م)[٣٥]، واختتم بكتاب في بيان الطرق والمسالك والمسمى (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك)لخليل بن شاهين الظاهري المتوفى سنة(٨٧٣ هـ /١٤٦٨ م)[٣٦]، الذي يعد آخر المصنفات العربية الإسلامية في هذا العلم.

سادسا: وصف مخطوطة الكتاب

تعد مخطوطة كتاب المسالك والممالك للمهلبي من مخطوطات الامبروزيانا والذي تناول فيه المهلبي تاريخ العرب والاثار الاسلامية وعدته احدى الدراسات الاجنبية من جغرافيي مصر والذي عاش في القرن (٤ هـ /١٠م)[٣٧].

وعلى الرغم من ضياع الكتاب الخاص بالمهلبي فقد استطاع الدكتور صلاح الدين المنجد الحصول على مخطوط ليمني يدعى مُحَمَّد بن الحسن الكلاعي ينقل صاحبه عن المهلبي عدة قطع مُصَدِراً أياها بقوله ((قرأت في كتاب المسالك والممالك العزيزي تأليف الحسن بن احمد المهلبي...))[٣٨]. وهذا المخطوط جاء ضمن مجموع يمني برقم G-3 وهو من

---

(٣٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١

(٣٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٧

(٣٤) V. Minorsky , A False Jayhāni , Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London , Cambridge University Press , Vol. 13, No. 1 (1949), p7

(٣٥) Yasemin Gökpinar, Höfische Musikkultur im klassischen Islam : Ibn Faḍlallāh al-'Umarī (gest. 749/1349) über die dichterische und musikalische Kunst der Sängersklavinnen, (Leiden ; Boston, Brill : 2020) , P.8

(٣٦) خليل بن شاهين الظاهري،زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك والمنشور تحت عنوان

ZOUBDAT KASHF EL-MAMÂLIK TABLEAU POLITIQUE ET ADMINISTRATIF DE L'EGYPTE , DE LA SYRIE ET DU HIDJAZ SOUS LA DOMINATION DES SULTANS MAMLOUKS DU XIII ' AU XV ' SIECLE , PAR KHALIL ED-DAHIRY TEXTE ARABE PUBLIE PAR PAUL RAVAISSE ,IMPRAIMERIE NATIONALE , ERNEST LEROUX (PARIS : 1894) , P.4

(٣٧)Sh.Tamari , AL-MUHALLABĪ'S («AL-MASĀLIK WAL-MAMĀLIK» AMBROSIANA MS). CHRISTIAN CONCEPTION OF THE AQṢĀ MOSQUE IN JERUSALEM , Rivista degli studi orientali, Vol. 59, Fasc. 1/4, Published by: Sapienza - Universita di Roma , (Roma : 1984) , p.323-324

(٣٨) زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣١٩ ؛ وحول صورة الورقة الاولى من المخطوط ينظر آخر البحث ؛ Bibliography of Art and Architecture in the Islamic World ,(BRILL:2012),

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

مخطوطات مكتبة الامبروزيانا كما سبق واشار الباحث وقد ضم هذا المجموع أوراق قديمة الى جانب اخرى احدث منها واوراق قطعة كتاب المسالك والممالك يرجح أنها من القرن (٥ هـ/١١ م) حسب المنجد، خطها واضح قليل الاعجام وتقع في ١٤ ورقة من V–65 الى V – ٨٧ في الصفحة ٣٠ سطراً وفي السطر ١٠ كلمات وقد تبلغ ١٣ كلمة، أولها : قال مُحَمَّد بن الحسن الكلاعي قرأت في كتاب المسالك والممالك العزيزي تأليف الحسن بن احمد المهلبي[٣٩].

سابعاً : تسمية الكتاب وأهميته

في عام ٣٧٥ هـ/٩٨٥م وضع المهلبي كتابه البلداني الذي عرف باسمين اولهما (العزيزي)نسبة الى الخليفة الفاطمي العزيز بالله[٤٠] والذي أهداه أياه[٤١] اذ طلب الخليفة الفاطمي العزيز من وزيره ان يضع له كتاباً مفصلاً في الجغرافيا عن العالم العربي والاسلامي، وبالفعل اف المهلبي كتابه وسماه بهذا الاسم تقديراً للخليفة الفاطمي العزيز بالله[٤٢]، اما الاسم الثاني فهو كتاب المسالك والممالك اذ جاء في دائرة المعارف الاسلامية مادة (جغرافيا) انه الف في ذلك القرن كتاب المسالك والممالك للمهلبي[٤٣]

وورد هذا الاسم لدى جميع البلدانيين الذين نقلوا عن المهلبي لاسيما ياقوت الحموي وابو الفداء حسب اشارة المنجد في القطعة التي حققها من الكتاب[٤٤] ويضيف كراتشكوفسكي[٤٥] أن كتاب المهلبي يعرف بالعنوانين –اللذين ذكرا آنفاً –

من خلال ما تقدم تبرز أهمية الكتاب بأنه على الرغم من اننا من الصعب ان نحكم على قيمة الكتاب العلمية لفقدان الكتاب غير ان هناك امرين يجعلان له شأناً: اولهما : انه كتاب فاطمي، والتواليف الفاطمية التي وصلت الينا نادرة، وثانيهما : انه كان مصدراً للمؤلفين من البلدانيين اللاحقين لاسيما من الذين كانوا بعده[٤٦].

---

vol.2.p.208؛والامبروزيانا مكتبة تاريخية تقع في مدينة ميلانو بايطاليا. ينظر حولها : ايفجينو جريفيني (Evgenio Griffini)، المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا بميلانو–ايطاليا والمنشور تحت عنوان :

Evgenio Griffini, Lista Dei Manoscritti Arabi Nuovo Fondo Della Biblioteca Ambrosiana Di Milano , Continuazione vedi ,(Milano : 1919), vol.III , p.87

(٣٩) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص ٤٧.

(٤٠) زناتي، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ص ٣١٩

(٤١) متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص١٦

(٤٢) الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، ص١٢٢

(٤٣) كرامرز J.H.Kramers، مادة (جغرافيا)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمها للعربية : أحمد الشنتناوي وآخرون، مطبعة الشعب (القاهرة : ١٩٦٩)، مج ٧، ص ٢٢.

(٤٤) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص٤٥ – ٤٦.

(٤٥) ينظر : تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص ١٣٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثامناً : نقولات البلدانيين عن المهلبي

أشار كراتشكوفسكي الى ان ياقوت الحموي أولى كتاب المهلبي عناية خاصة ضمن مصادره فيضعه جنباً الى جنب مع المقدسي البشاري، فضلاً عن بلاد السودان ومواضع مختلفة من الجزيرة العربية[٤٧] ونجد ان ابن العديم قد نقل عنه بعض المقتطفات لاسيما وصف بعض مدن بلاد الشام مثل حلب ومعرة مصرين والمصيصة وطرسوس[٤٨] ويلاحظ ان تركيز المهلبي كان منصباً على وصف مدن بلاد الشام الشمالية.

ولعل اكثر من نقل عنه من البلدانيين هو ابو الفداء وجاء النقل عنه بواقع ١٣٨ نصاً واشارة تمثل مواقع مدن وقرى مختلفة[٤٩]، واستعان به البلداني حافظ آبرو في بداية القرن (٩ هـ/١٥م) عندما وضع مصنفه في الجغرافيا[٥٠].

المبحث الثاني : وصف بلاد الجزيرة وبيان مدنها كما صورها المهلبي

يعد كتاب المسالك و الممالك أو مايعرف بـ (الكتاب العزيزي) من اقدم كتب المسالكيات والذي يندرج ضمن المصنفات البلدانية وهو من تأليف المهلبي الحسن بن أحمد، كتبه المهلبي في البلدانيات للخليفة العزيز بالله الفاطمي وإليه(أي الخليفة الفاطمي العزيز بالله) نُسب، والكتاب كان في حكم المفقود، حتى يسر الله للباحث والاستاذ تيسير خلف فعمل على جمع الكتاب والتعليق عليه،حتى انه جمع نصوصه من بطون المصادر، وعلق عليها. ويعد هذا الكتاب مهما في التوثيق لمدينة الموصل واقليم الجزيرة إذ أنه قدم بضع اشارات مهمة من خلال بعض النصوص والتي ركزت على بيان الاعمال التابعة للموصل او التي كانت قريبة منها بحكم الموقع الجغرافي للمدينة بوصفها حاضرة(عاصمة) اقليم الجزيرة. ومن هذا المنطلق جاء هذا المبحث ليدرس الاوصاف العامة لمدن هذا الاقليم كما صورها المهلبي مقسمة على جانبين بناء على المعطيات البلدانية المتوفرة في النصوص، وهي الجانب الجغرافي والجانب الاقتصادي.

---

(٤٦) المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، ص٤٦.

(٤٧) ينظر : تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٣٠

(٤٨) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ص ٥٨، ٦٠، ٨٨،١٣٤، ١٥٥، ١٧٨، ٣٤٨، ٤٦٩.

(٤٩) عماد الدين اسماعيل المشهور بأبي الفداء (ت : ٧٣٢ هـ/ م)، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : ٢٠٠٧)، ص ٢٥، ٥٢، ٥٨، ٧٧، ٨٧، ٩٤، ٩٦ – ٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٢، ١٢٢، ١٢٧ – ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٩-١٤٠، ١٤٢، ١٥٨، ١٦١، ١٦٤ – ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٨، ١٨١، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠ – ٢٧١، ٢٧٣ – ٢٧٤، ٢٧٨ – ٢٧٩، ٢٨١ – ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٢ – ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠١ – ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٣ – ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥١ – ٣٥٢، ٣٥٤ – ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٢ – ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧١ – ٣٧٣، ٣٧٦ – ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٣ – ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٤، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٥٠ – ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٩ – ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٨، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٦، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥٣، ٥٥٦ – ٥٥٧، ٥٦٣، ٥٦٥ – ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٧٥

(٥٠) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول، ص٢٣٠.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اولاً : الجانب الجغرافي

ابتدأ المهلبي بتحديد موقع بلاد الجزيرة بعنوان بارز هو (ذكر الجزيرة بين دجلة والفرات)[٥١] ثم ذكر اسماء اثني عشر مدينة من مدن الجزيرة مرتبة على الحروف الهجائية[٥٢] ثم عرج على ذكر اول مدينة جغرافياً وهي برقعيد ذاكراً عنها ((ومن مدن الجزيرة برقعيد))[٥٣] ولا نجد ما يشابه هذا النص في كتب المسالك والممالك، أما مدينة بلد فقد ذكر المهلبي عنها انها ((بلد على دجلة))[٥٤]، وذكر ابن خرداذبه أنها ((من ديار ربيعة وكورها بلد...))[٥٥]أما ابن حوقل فأشار الى انها مدينة في اشارتين دون تحديد موقوعها على نهر دجلة[٥٦] في حين ذكر البكري ان بلد من كور الجزيرة دون اضافة تذكر[٥٧] فمن خلال ما تقدم نجد ان المهلبي قد تفرد بذكر موقع بلد على نهر دجلة في حين اتفق ابن خرداذبه والبكري على انها كور من كور ربيعة وفي رواية الاخير من كور الجزيرة وكلا الرأيين صحيحين لانهما الموصل حاضرتهما. ويتصل الكلام حول مدينة حديثة الموصل والنص البلداني المتعلق بالمدينة والذي ذكره المهلبي يرتبط بنهر الزاب قال المهلبي ((ومن تحت حديثة الموصل يصب الزاب الكبير))[٥٨] وبالمقارنة مع ما اوردته كتب المسالك والممالك نجد ان ذكر الجانب الجغرافي المرتبط بالمدينة المتقدمة جاء لدى ابن خرداذبه قريباً مما اورده المهلبي عند ذكر ابتداء خروج نهر دجلة من منابعه بأعلى بلاد الجزيرة ماراً بعدد من المدن حتى يصير ((الى مدينة بلد ومدينة الموصل وفيما بينهما الى الحديثة))[٥٩] أما الاصطخري فروايته عن المدينة قريبة مما ذكره ابن خرداذبه حول منابع ومجرى نهر دجلة مارا بالحديثة والموصل[٦٠] وهناك نص آخر يبين

(٥١) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٥٢) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩ – ١١٢.
(٥٣) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٥٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٥٥) ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبه، المسالك والممالك، حرره : م.ج.دي غويه (M.J.De Goeje)، مطبعة بريل،(ليدن : ١٨٨٩)، ص ٢٤٥
(٥٦) ابي القاسم النصيبي الشهير بابن حوقل، كتاب صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٩٢)، ص١٩٨
(٥٧) ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت : ٢٠٠٣)، ج٢، ص٦٥
(٥٨) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٠
(٥٩) ينظر : المسالك الممالك، ص٢٣٢
(٦٠) ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، مسالك الممالك، دار صادر، (بيروت : د.ت) اوفسيت عن مطبعة بريل،(ليدن : ١٩٢٧)، ص٧٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

موقع المدينة على النهر قال الاصطخري((والحديثة على شط دجلة من شرقيه))[٦١]وذكر ابن حوقل عنها ما نصه ((ومن اسافل الموصل مدينة تعرف بالحديثة...في ضمن الموصل وأعمالها))[٦٢] اما البكري فأكتفى بعدها من كور الموصل[٦٣] يلاحظ مما تقدم من نصوص جغرافية تتعلق بالحديثة ان المهلبي قد أنفرد بذكر موقع نهر الزاب الاسفل الذي يقع الى الجنوب منها . اما ابن خرداذبه والاصطخري فقد بينا موقع المدينة من نهر دجلة، وما هو مشترك بين ابن حوقل والبكري هو ذكر الجانب المتعلق من كونها احدى كور الموصل ومن اعمالها.

اما الرها فذكر عنها المهلبي انها تقع شمال شرق نهر الفرات[٦٤] وقال عنها الاصطخري انها مدينة وسطة[٦٥] ولعل هذا مما يرتبط بحجم المدينة، او بتوسطها بين مدينتين مما لم يوضحه الاصطخري، لكن ابن حوقل وضح هذه المسألة بقوله ((ومدينة الرها مدينة وسطة بين المدن))[٦٦] أي انها تتوسط بين المدن، ومن خلال ما تقدم يتضح لدى الباحث مدى تفرد المهلبي في روايته عن المدينة وبيان موقعها من نهر الفرات على العكس من بقية البلدانيين الذين بينوا موقعها من خلال توسطها او وقوعها في منطقة تتوسط عدد من المدن من دون توضيح ماهية هذه المدن.

أما حران فجاء ذكرها عند المهلبي من خلال ارتباط موقعها بأحد الجبال قال : ((والجبل منها في سمت الجنوب والشرق))[٦٧]، وذكر عنها الاصطخري ان حجمها في الكبر يلي مدينة الرقة[٦٨] أما ابن حوقل فقد اكد اشارة الاصطخري في النص الاول بقوله ((وحران مدينة تلي الرقة في الكبر))[٦٩]، أما الاشارة الثانية والتي تعد قريبة جدا من نص المهلبي حول موقعها من احد الجبال القريبة قال ابن حوقل ما نصه : ((...وهي مدينة في بقعة يحتف بها جبل مستدير يومين في مثلهما وجميعها مستواة))[٧٠] أما البكري فأورد اشارتين بلدانيتين عنها منها انها من مدن الاقليم الرابع من اقاليم المعمور من الارض فضلا عن كونها من كور الجزيرة[٧١].

---

(٦١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٥
(٦٢) ينظر : كتاب صورة الارض، ص ١٩٨
(٦٣) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٣
(٦٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٠
(٦٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦
(٦٦) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٦٧) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٠
(٦٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦
(٦٩) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٧٠) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٧١) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٣٣-١٣٤

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

أما رأس العين فذكر عنها المهلبي انها اول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر[٧٢]أما الاصطخري فقال في حقها ((ورأس عين مدينة على مستوى...ورأس عين مدينة أكبر من كفرتوثا))[٧٣] أما البكري فاشار الى رأس العين من حيث وجود نهر الخابور الذي يجري منه[٧٤]. في حين ان مدينة السن قال عنها المهلبي انها تقع على شاطئ دجلة وهي عامرة وعندها يصب الزاب الصغير[٧٥] اما الاصطخري فأشار الى الى مدينة السن عند بيان حد بلاد الجزيرة مبيناً ان موقعها على نهر دجلة [٧٦] اما البكري فذكر انها من كور الموصل [٧٧] . ومن خلال مقارنة نصي المهلبي والاصطخري نجد ان هناك تقارباً في التوصيف البلداني من حيث بيان موقعها على نهر دجلة واكتفاء

المهلبي بذكر مصب الزاب الصغير الذي يكون قربها اما اشارة البكري فهي اتصلت بكون السن احد اعمال الموصل من دون إعطاء توصيفات اخرى. وجاء ذكر قرقيسيا عند المهلبي من خلال النص التالي ((وقرقيسيا مدينة شرقي الفرات والخابور الذي يخرج من رأس عين فيصب الى الفرات قريباً منها))[٧٨] واشارة ابن خرداذبه حول قرقيسيا جاءت مقتضبة بقوله)(ثم الى قرقيسيا ذات اليسار))[٧٩] أما الاصطخري فذكر عنها فذكرها انها تقع على الفرات[٨٠] اما ابن حوقل فجعلها مدينة على الخابور[٨١] وذكر عنها البكري ان قرقيسيا من مدن الاقليم الرابع[٨٢] وفي اشارة اخرى للبكري أن ((نهر الخابور فمبعثه من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة ويمتد من الهرماس وهو نهر ينصب في الفرات بموضع يسمى قرقيسيا))[٨٣] واخر اشارة للبكري عن قرقيسيا انها من كور الجزيرة[٨٤] ومن خلال مقارنة النصوص المتقدمة نجد ان هناك شبه اتفاق بين البلدانيين ان موقع المدينة على نهر الفرات وهذا ما جعلها من المدن المهمة ذات الثراء وهذا ما دفع المهلبي الى جعلها من المدن ذات اليسار مع اختلاف ورد عند ابن حوقل ان موقعها على نهر الخابور. اما مدينة نصيبين فجعلها

---

(٧٢) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(٧٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤
(٧٤) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٧٦، ج٢، ص٦٤
(٧٥) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(٧٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢
(٧٧) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٣
(٧٨) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(٧٩) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٩٦
(٨٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧١
(٨١) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٤
(٨٢) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ١٣٤
(٨٣) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص١٧٦
(٨٤) البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٥

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

المهلبي قصبة ديار ربيعة ونهرها نهر الهرماس [٨٥] أما الاصطخري فجعلها انزه بلد بالجزيرة وهي مدينة كبيرة [٨٦] اما ابن حوقل فأشار الى أنها من أجل بقاع الجزيرة وأحسن مدنها[٨٧] أما البكري فذكر أنها من مدن الاقليم الرابع ضمن كورة الجزيرة[٨٨] ونجد ان هناك اتفاق بين البلدانيين على ما وصلت اليه مدينة نصيبين في القرن (٤ هـ /١٠م) من الشهرة وسعة الرقعة وطيب الموقع قياساً بباقي مدن الجزيرة.

ثانياً : الجانب الاقتصادي

يشتمل هذا الجانب على ذكر النشاطات المتنوعة ما بين زراعة وصناعة وتجارة مما ذكره المهلبي في وصف اقليم الجزيرة، ففيما يتعلق بمدينة آمد فذكر المهلبي انها تشتمل على عيون ماء ولها بساتين ومزارع كثيرة[٨٩] اما الاصطخري فذكر انها كثيرة الشجر والزروع[٩٠]، اما ابن حوقل فجاء ذكر آمد عنده بما نصه ((وبأمد مزارع كثيرة داخل سورها مياه وطواحن على عيون تنبع منها وكان لها ضياع ورساتيق...ومزارع برسمها...))[٩١]ومن خلال مقارنة نصوص البلدانيين المتقدمين مع نص المهلبي يتضح مدى غنى ووفرة الاراضي الزراعية التي تعتمد على مياه العيون والينابيع فضلا عن وجود حجارة الطواحين السوداء التي تمتاز بها المدينة.

أما برقعيد فذكر عنها المهلبي ان فيها اسواق كثيرة[٩٢] اما ابن خرداذبه فقد اتى على ذكر برقعيد عند ذكر الطريق التجاري الواصل بين الموصل ونصيبين والذي تشكل برقعيد واحدة من محطاته التجارية[٩٣]. ومن خلال مقارنة النصين المتقدمين نجد ان هذه المدينة كانت ذات اهمية تجارية كبيرة بدلالة وجود كثرة في الاسواق وهذا أتى من وقوعها على طريق تجاري مهم كانت تسلكه القوافل التجارية وهو طريق الموصل– نصيبين.

وجاء ذكر بلد عند المهلبي من خلال وقوعها على الطريق التجاري الرابط بين الموصل وبينها[٩٤] ونجد ذات الاشارة لدى ابن خرداذبه[٩٥] اما الاصطخري[٩٦] فأكد ما ذهب اليه المهلبي وابن خرداذبه من تميز المدينة بوقوعها على

(٨٥) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(٨٦) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢-٧٣
(٨٧) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩١
(٨٨) البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص١٣٤، ج٢، ص٦٥
(٨٩) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٩٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٣
(٩١) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠١
(٩٢) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩
(٩٣) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٩٥، ٢١٤
(٩٤) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١٠٩

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

طريق تجاري مهم. وهو ما ذهب اليه ابن حوقل ايضاً[٩٧] وأضاف ابن حوقل ايضا بحق بلد ما نصه : ((وكانت ببلد المدينة...عروب كثيرة دارت إعمالاً وجهازاً الى العراق. وبلد المذكورة فكانت مدينة كثيرة الغلات والاموال والجهاز))[٩٨] ومن خلال مقارنة النصوص المتعلقة ببلد نجد ان هناك اتفاقاً بين نص المهلبي وما ذكره البلدانيون من اهمية المدينة تجارية فضلا عن اشارة ابن حوقل المفصلة عن جوانبها المتعلقة بالزراعة منها تصديرها حجارة العروب(الطواحين) الى اقليم العراق وما كانت تجنيه المدينة من أموال وعائدات من خلال تجارة العروب.

أما تل أعفر (تلعفر) فقد اتى المهلبي على ذكرها من خلال ارتباطها تجارياً بسنجار وبلد[٩٩]، وورد ذكر تل أعفر(تلعفر) عند الاصطخري من خلال شهرتها بزراعة النخيل[١٠٠] اما الحديثة فاتى المهلبي على ذكرها من خلال قربها من الموصل ووقوعها على الطريق التجاري الرابط بين المدينتين[١٠١]، وهو ما أكده ابن خرداذبه عند ذكر المدن الواقعة على نهر دجلة ومنها مدينتي الموصل والحديثة[١٠٢]، اما الاصطخري فذكر عن الحديثة انها مدينة نزهة جداً ذات بساتين واشجار وزروع ولها مباخس[١٠٣] أما ابن حوقل فذكر عنها جوانب تتعلق بالثروة الحيوانية منها انها كثيرة الصيود فضلاً عن كونها واسعة الخيرات وتشتهر بوجود العروب على نهر دجلة[١٠٤] ومن خلال مقارنة روايتي الاصطخري وابن حوقل نجد اتفاقاً فيما يتعلق بشهرة المدينة زراعياً مع انفراد ابن حوقل بذكر تميز المدينة بالثروة الحيوانية ووجود العروب على دجلة، وكلا الروايتين ركزتا على الجانب الزراعي على خلاف رواية المهلبي وابن خرداذبه اللتين ركزتا على الجانب التجاري.

أما الرها فلم يأت المهلبي على شي من جوانبها الاقتصادية، في حين جاء ذكر هذه الجوانب لدى الاصطخري بأشارة مقتضبة بقوله ((ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع))[١٠٥] اما ابن حوقل فقال في حقها ((ولها مياه وبساتين وزروع

---

(٩٥) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢١٤
(٩٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢
(٩٧) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٠
(٩٨) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٨
(٩٩) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١١٠
(١٠٠) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٣
(١٠١) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص ١١٠
(١٠٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٢٣٢
(١٠٣) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٥
(١٠٤) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٨
(١٠٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

كثيرة نزهة))[١٠٦] ويرجح الباحث ان نص الاصطخري وابن حوقل يكاد يكون متشابها تماماً فيما يتعلق بشهرة المدينة زراعياً مع وجود تقديم وتأخير في كلا النصين.

أما حران فذكر عنها المهلبي انها تمتاز بتربتها الحمراء وشرب اهلها من قناة تجري من عيون خارج المدينة ومن الآبار[١٠٧]. اما الاصطخري فأشار الى ان المدينة قليلة الماء والشجر ولها مباخس[١٠٨] أما ابن حوقل فأشار الى انها ((من تلك المدن قليلة الماء والشجر وزروعها مباخس وكان لها غير رستاق وكور جليلة))[١٠٩] ومن خلال مقارنة النصوص المتقدمة نجد انفراد المهلبي بذكر نوع تربتها مع وجود اتفاق بين النصوص الثلاثة على قلة مياهها واعتماد اهلها على مياه الابار للشرب، واعتماد زراعتها على قلتها على مياه الامطار.

وجاء ذكر رأس عين عند المهلبي بكونها رأس ماء الخابور دون اي اضافة[١١٠] اما الاصطخري فذكر ان ارضها الغالب عليها القطن ويخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين كلها صافية تعكس ما تحتها على قامات فتجتمع مياهها حتى يصير منها نهر الخابور))[١١١] في حين أشار ابن حوقل اليها بقوله ((وكان داخل السور لهم من المزارع والطواحين والبساتين ما كان يقوتهم...وفيها من العيون ما ليس ببلد من بلاد الاسلام وهي اكثر من ثلاثمائة عين جارية كلها صافية وتجتمع هذه المياه حتى تصير نهراً واحداً ويجري على وجه الارض يعرف بالخابور))[١١٢] ومن خلال مقارنة النصوص المتقدمة نجد ان الرواية المقتضبة للمهلبي تتعلق بمنبع نهر الخابور وبكون مدينة رأس العين هي مصدر مياهه، ونجد ان رواية الاصطخري وابن حوقل فيها شيء من السعة مما لم يذكره المهلبي وهو وجود ثلاثمائة عين في المنطقة وفيها اتفاق بين الاثنين مع انفراد ابن حوقل بذكر لوجود المزارع والبساتين والطواحين التي تمير اهل المدينة ولعل هذا يدفعنا الى القول بأن هذه المدينة تشتهر بزراعة الحنطة والشعير بدلالة وجود المزارع وحجارة الطواحين المنتجة للدقيق.

اما السن فذكر المهلبي انها عامرة[١١٣] اما الاصطخري فذكر المدينة من حيث ارتباطها بوجود نهر دجلة[١١٤] وكلمة عامرة تدفع الباحث لطرح احتمالات منها انه ربما يقصد بها عامرة اي ذات وفرة بالمال وربما ان للكلمة دلالة ترتبط

(١٠٦) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص ٢٠٤
(١٠٧) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(١٠٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٦
(١٠٩) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص ٢٠٤
(١١٠) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(١١١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤
(١١٢) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٠
(١١٣) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١١
(١١٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٧١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بوجود الناس فيها او انها عامرة بالناس وربما يكون المعنى مرتبط بعمران المدينة وتوسعها ولا ننسى ان مدينة السن مدينة ذات طابع زراعي لوقوعها على نهر دجلة مما اكده الاصطخري فيلاحظ انه على الرغم من قلة المادة التي وصلتنا على اقل تقدير من خلال نصوص كتاب المسالك والممالك الا انه من الممكن ان نستشف انها مدينة ذات اقتصاد جيد يعتمد على الزراعة.

اما قرقيسيا فالاشارة الواردة عنها عند المهلبي ترتبط بالخابور الذي ((يخرج من رأس عين فيصب الى الفرات قريباً منها))[١١٥] وأشار ابن خرداذبه بوقوعه على الطريق التجاري الواصل بين بلد وسنجار ثم قرقيسيا[١١٦] وتأتي اشارة الاصطخري مرتبطة بوقوع المدينة على نهر الفرات[١١٧] وأضاف الاصطخري بأن لها بساتين واشجار كثيرة وزروع نزهة))[١١٨]، وترتبط الاشارة اليها عند ابن حوقل بنهر الخابور الذي يقع نواحي قرقيسيا[١١٩]، اما البكري فقدم اشارة قريبة مما ذكره ابن حوقل قال ((ويقع في الفرات في ارض الجزيرة نهر الخابور بموضع يسمى قرقيسيا))[١٢٠] وجل الاشارات ركزت على ثلاثة جوانب موقع المدينة من نهر الفرات وذكر نهر الخابور وما تتمتع به المدينة من جوانب تتعلق بالزراعة.

اما ماكسين فاشار المهلبي الى اهمية موقعها لتجاري الفاصل بين قرقيسيا وسنجار[١٢١] ما يشابه هذا النص في جزء منه بذكر الطريق الواصل ين سنجار وماكسين.[١٢٢] وآخر مدينة ذكرها المهلبي ضمن اقليم الجزيرة هي نصيبين وذكر وجود نهرها المسمى بالهرماس وان بها عقارب قاتلة[١٢٣] على ان ابن خرداذبه جاء على ذكر نصيبين بذكر الطريق التجاري الذي يفصل بينها وبين الموصل[١٢٤] أما الاصطخري فذكر انها انزه بلد بالجزيرة واكثرها خضرة ومخرج مائها شعب فوق جبل يعرف ببالوسا وهو انزه مكان بها حتى ينبسط في بساتينها ومزارعها ولهم مع ذلك فيما بعد عن المدينة مباخس كثيرة...وبها عقارب كبيرة قاتلة موصوفة))[١٢٥] وخصها ابن حوقل بنص طويل نقتبس منه قوله ((وكانت من أجلّ بقاع

(١١٥) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(١١٦) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٩٦، ٢١٩
(١١٧) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧١،
(١١٨) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٧
(١١٩) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص٢٠٠
(١٢٠) البكري، المسالك والممالك، ج١، ص ١٣٤، ٢٧١
(١٢١) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(١٢٢) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩٠
(١٢٣) المهلبي، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، ص١١٢
(١٢٤) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٩٥
(١٢٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٢-٧٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الجزيرة واحسن مدنها واكثرها فواكه ومياهاً ومتنزهات وخضرة نظرة الى سعة غلات من الحبوب والقمح والشعير والكروم الرائعة الزائدة عن حد الرخص...ومخرج مائها من شعب جبل يعرف ببالوسا وهو انزه مكان بها حتى ينبسط في بساتينها ومزارعها، ويدخل الى كثير من دورها ويغدق البرك التي في قصورها وكان لهم مع ذلك فيما بعد من المدينة ضياع مباخس كبار جليلة عظيمة غزيرة السائمة والكراع دارة الغلات والنتاج...وبنصيبين عقارب قاتلة موصوفة مشهورة...وبنواحيها حيات موصوفة تفوق الحيات في سرعة القتل ومضاء المنية))[١٢٦]. ومن خلال ما تقدم من نصوص نجد ان المهلبي على الرغم من اشارته المقتضبة لكنه يشترك مع البلدانيين في وصف عقارب المدينة وبيان احجامها مع تفصيل جزئي عند ابن حوقل في ذكر مسماها بنوعيه (عقارب) تارة وأخرى(حيات) مع ذكر تفاصيل النشاط الزراعي القوي في المدينة وما تشتهر به من محاصيل وفواكه واشجار مثرة فضلا عن الثروة الحيوانية الكبيرة التي تتميز بها المدينة ويكاد نصي الاصطخري وابن حوقل يكملان بعضمهما البعض ويرسمان لنا صورة المدينة في القرن (٤ هـ / ١٠م) وما وصلت اليه من تقدم وازدهار على صعيد الجانب الاقتصادي والذي جعلها يومئذ من ابرز وابهى مدن بلاد الجزيرة.

الخاتمة

يعد كتاب المسالك والممالك والذي يعرف بالعزيزي من الكتب البلدانية المهمة والتي تدخل ضمن حقل كتب المسالك والممالك والذي ألفه الحسن بن احمد المهلبي والذي حاول الباحث جاهدا اعطاء ومضة عن حياته التي لا نعلم عنها شيئاً والتي توحي للباحث انه عاش في مصر في ظل رعاية الخليفة الفاطمي العزيز بالله وبرز كأحد اهم جغرافي العهد الفاطمي بما قدمه من معلومات عن بعض الاقاليم والمدن والتي يعد البعض منها اصيلاً لاسيما وصف مدن السودان، ويعد ظهور هذا الكتاب مطبوعا بعد جمع نصوصه يشكل اهمية لظهور كتاب من كتب المسالك والممالك كان يعد الى فترة قريبة بحكم الضائع علمنا عنه من خلال النصوص التي نقلها بعض البلدانيين كياقوت الحموي وابن العديم وابي الفداء الذي كان اكثر بلداني نقل عن المهلبي.

من خلال هذه النصوص الصغيرة والمقتضبة التي قدمها المهلبي في كتابه المسالك والممالك لاسيما ما يتعلق بموضوع البحث وهو وصف اقليم الجزيرة يلاحظ انها على الرغم من قلتها إلا انها اعطتنا فكرة على طريقة تناول المهلبي لمدن هذا الاقليم جغرافيا مبتدئا بالمدن التي تقع على حوض نهر دجلة ثم المدن التي تقع على الفرات مرتبة حسب الحروف الهجائية والتي وان جاء ذكرها في اكثر النصوص يدل على اهمية موقعها الجغرافي والتجاري على الرغم من عدم وجود وصف مفصل لها بالمقارنة مع كتب المسالك والممالك الاخرى، ربما لضياع أصول الكتاب ووصول شذرات منه لأوصاف بعض المدن وليس بمجملها، ويلاحظ ان المؤلف حينما يأتي على ذكر مدينة ينوه بذكر المدينة التي تليها ؛ وبقى هذا الكتاب يشكل لنا اهمية في ما وصلنا منه من نصوص تحتاج من الباحث ان يقف عندها بالتحليل والمقارنة والنقد والتي

(١٢٦) ابن حوقل : كتاب صورة الارض، ص١٩١، ١٩٣

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ينفرد بها احيانا عن غيره من البلدانيين وما قدمه المهلبي من وصف لإقليم الجزيرة والذي تعد الموصل قاعدته هو محاولة لفهم طبيعة النصوص الواردة في هذا الكتاب والذي لا نستطيع ان نأتي بأحكام مطلقة حوله لضياعه ووصول بعض النصوص عن كل اقليم وبعض من مدنه مما هو بين أيدينا لكنه يشكل مكسبا للمصنفات البلدانية لان محرر الكتاب أحيا لنا هذا الكتاب الضائع من خلال جمع نصوصه المبثوثة في بطون الكتب.

صورة الصفحة الاولى من مخطوط الامبروزيانا المتعلق بكتاب المسالك والممالك للمهلبي

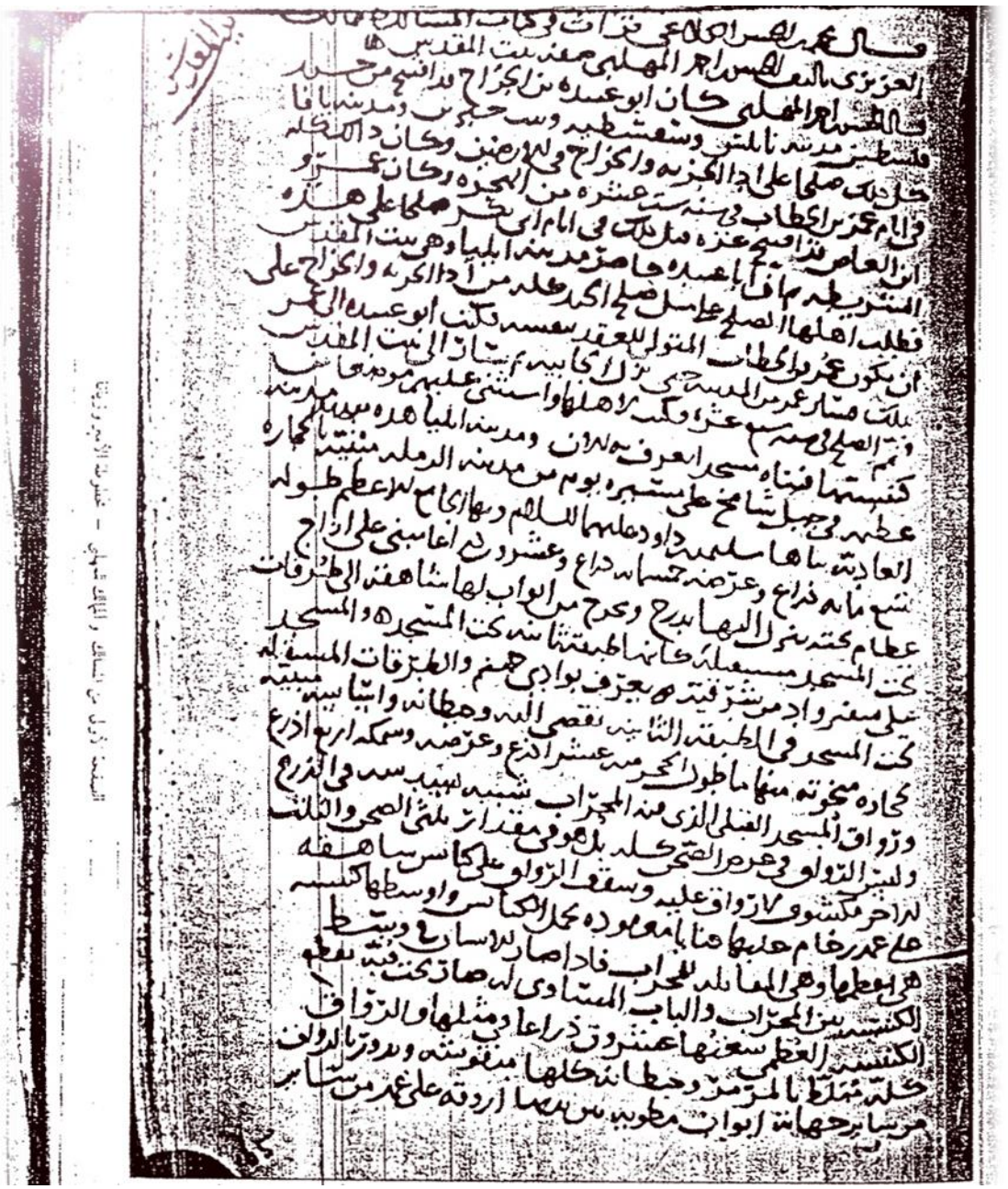

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصورة نقلا عن : المهلبي، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي، بعد ص ٤٨.

مصادر ومراجع البحث

اولا : المصادر الاولية

١. الاصطخري(ت : ٣٤٦هـ /٩٥٧م) : ابي اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي، مسالك الممالك، دار صادر، (بيروت : د.ت) اوفسيت عن مطبعة بريل،(ليدن : ١٩٢٧)
٢. البكري(ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، ط١ (بيروت: دار الإرشاد، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)
٣. البكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م): ابي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد، المسالك والممالك، تحقيق : جمال طلبة، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت : ٢٠٠٣)
٤. حاجي خليفة (ت : ١٠٦٧هـ/1656م): مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،(بغداد : ١٩٤١)
٥. ابن الحبال (ت: ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩م) : ابراهيم بن سعيد النعماني المصري، –مخطوط–وفيات المصريين في العهد الفاطمي، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٢، الجزء ٢،(القاهرة : نوفمبر ١٩٥٦)
٦. ابن حوقل (ت:٣٦٧هـ/977م): ابي القاسم النصيبي، كتاب صورة الارض، منشورات دار ومكتبة الحياة، (بيروت : ١٩٩٢)
٧. ابن خرداذبه (ت : ٢٨٠هـ /٨٩٣م): ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف، المسالك والممالك، حرره : م.ج.دي غويه (M.J.De Goeje)، مطبعة بريل،(ليدن : ١٨٨٩)
٨. ابن العديم (ت:٦٦٠هـ/١٢٦٢م): كمال الدين بن عمر بن احمد بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت : ١٩٨٨)
٩. أبي الفداء (ت : ٧٣٢ هـ / ١٤٤٣م): عماد الدين اسماعيل المشهور، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : ٢٠٠٧)
١٠. المهلبي (ت : ٣٨٠ هـ /٩٩٠م): الحسن بن احمد، قطعة من كتاب مفقود المسالك والممالك للمهلبي المتوفى سنة 380هـ /٩٩٠م " صفة بيت المقدس وولاة مصر وصفة دمشق، تحقيق : صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية / جامعة الدول العربية، المجلد ٤، الجزء ١، (القاهرة : ١٩٥٨)
١١. المهلبي (ت : ٣٨٠ هـ /٩٩٠م): الحسن بن احمد، الكتاب العزيزي او المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه : تيسير خلف، ط١، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق : ٢٠٠٦)
١٢. ابن النديم المتوفى(ت: ٣٨٠ هـ /٩٩٠م)، أبي الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب اسحاق، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له : يوسف علي الطويل، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت : ٢٠٠٢)
١٣. ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم الادباء، تحقيق : احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي، (بيروت : ١٩٩٣)
١٤. ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت : ١٩٩٥)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ثانيا : المراجع الثانوية

١. الدفاع : علي بن عبدالله، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والاسلامية، مكتبة التوبة، (الظهران–السعودية : ١٩٩٣)
٢. زناتي : أنور محمود، دراسات تحليلية في مصادر التراث العربي، ط١، دار زهران للطباعة والنشر (عمان : ٢٠١١)
٣. سعيد :كاظم عبد الرضا، الخليفة الفاطمي العزيز بالله ٣٦٥–٣٨٦هـ دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية التربية–قسم التاريخ/الجامعة المستنصرية :٢٠١٦).
٤. كحالة : عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي ومكتبة المثنى (بيروت : د.ت)
٥. كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم، قام بمراجعته : إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، إختارته الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة : ١٩٥٧)
٦. كرامرز : ج. هـ – J.H.Kramers، مادة (جغرافيا)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمها للعربية : أحمد الشنتناوي وآخرون، مطبعة الشعب (القاهرة : ١٩٦٩)
٧. متز : آدم – (Adem Mez)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، نقله للعربية : مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريده، أعَدَّ فهارسه : رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت : د.ت)

ثالثا : المراجع الاجنبية

1. Bibliography of Art and Architecture in the Islamic World ,(BRILL:2012)
2. ED-DAHIRY: KHALIL, ZOUBDAT KASHF EL-MAMÂLIK TABLEAU POLITIQUE ET ADMINISTRATIF DE L'EGYPTE , DE LA SYRIE ET DU HIDJAZ SOUS LA DOMINATION DES SULTANS MAMLOUKS DU XIII ' AU XV ' SIECLE , PAR KHALIL ED-DAHIRY TEXTE ARABE PUBLIE PAR PAUL RAVAISSE ,IMPRAIMERIE NATIONALE , ERNEST LEROUX (PARIS : 1894)
3. Gökpinar:Yasemin Höfische Musikkultur im klassischen Islam : Ibn Faḍlallāh al-'Umarī (gest. 749/1349) über die dichterische und musikalische Kunst der Sängersklavinnen, (Leiden ; Boston, Brill : 2020)
- Griffini: Evgenio, Lista Dei Manoscritti Arabi Nuovo Fondo Della Biblioteca Ambrosiana Di Milano , Continuazione vedi ,(Milano : 1919)
4. Poal: Seboag , Ibn Hawkal lea Gahiers de-Tun isie , Tom XVII , A , 1964 , pp.236-246 ; Abu'l Kasim ibn haukal , Viae Regua Descriptio Ditionis Mosliemicae ,M.G.De Geoje ,Bibliothieca Geographorum Arabicorum , (Brill : 1873)
5. Minorsky :.V , A False Jayhāni , Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London , Cambridge University Press , Vol. 13, No. 1 (1949)
6. Tamari :Sh., AL - MUHALLABĪ'S («AL - MASĀLIK WAL-MAMĀLIK» AMBROSIANA MS). CHRISTIAN CONCEPTION OF THE AQṢĀ MOSQUE IN JERUSALEM , Rivista degli studi orientali, Vol. 59, Fasc. 1/4, Published by: Sapienza - Universita di Roma , (Roma : 1984)

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854